



القلق الاسرائيلي في حوار اليهود الشرقيين ومنظمة التحرير

باريس، لاهاي، لوزان، بروكسيل والآن طليطلة. لقد تكاثرت محطات الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي في الاشهر الستة الاخيرة وتسارعت وتيرته حتى اصبح يشكل عنصراً ثابتاً في اللعبة الدبلوماسية. واستطاعت منظمة التحرير بهذه الطريقة ان تسجل عدداً من النقاط الثمينة ضد تعنت الحكومة الاسرائيلية امام الرأي العام الاسرائيلي، والعالم ايضاً. لكن تسجيل هذه النقاط لم يخفف من مشقة المهمة الاخرى وهي «ايصال رسالة السلام الفلسطينية الى المجتمع الاسرائيلي»، كما حددها السيد محمود عباس (ابو مازن) هنا. بل بدت احياناً رحلة تلك الرسالة من مدينة اوروبية الى اخرى كأنها بلا نهاية.

إلا ان طليطلة ليست مدينة اوروبية كغيرها. وقد يختلف الامر مع اللقاء الذي احتضنته الاسبوع الماضي بين وفد من منظمة التحرير ومجموعة من الاسرائيليين من اصل شرقي، وهو اللقاء الاول من هذا النوع كما قيل منذ البداية. لذلك، لم تسجل منظمة التحرير نقطة جديدة في اللعبة الدبلوماسية فحسب، بل سجلت ايضاً نقطة مهمة في تعاطيها مع المجتمع الاسرائيلي نفسه. او هكذا يفترض على الاقل، في انتظار ردود الفعل والتفاعلات التي قد يثيرها اللقاء في الوسط الشرقي في اسرائيل، وفي الاوسط الاشكنازي ايضاً. وقد اوجت تغطية الصحافة الاسرائيلية للنقاشات ان طليطلة قد تشكل بداية مرحلة جديدة. وهذا ما اكده ايضاً تهديد الحاخام الاكبر في اسرائيل للحاخامين المشاركين في اللقاء. وقد جاء هذا التهديد ليعلن بمعنى ما ان الاهمية السياسية للقاء تكمن اولاً في انه عقد.

يبقى ان اللقاء يحمل فضلاً عن اهميته في اللعبة السياسية دروساً عن الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي نفسه، ذلك انه، خلافاً للقاءات سابقة، لم يكن فقط مجالاً لاعلان مبادئ سياسية بل شكل مناسبة للتعبير عن طريقة تفكير الذين يدعون السعي الى السلام مع الفلسطينيين. وقد ساعد على ذلك بالطبع البعد الرمزي الذي اعطاه للحوار اختيار مدينة طليطلة. كما ساهم فيه حجم الوفد الاسرائيلي الذي ضم ٤٢ شخصاً، اي حسبما قال احد المتحاورين الفلسطينيين، «٤٢ حزباً». هذا اذا لم ندخل في الحساب الذين يعانون انفصام الشخصية وهو عارض منتشر على ما بدا من كلام الاسرائيليين.

عندما تأتي مجموعة من الاسرائيليين الى بلد اوروبي بهدف لقاء وفد من منظمة التحرير، فهذا يعني منطقياً اقراراً بتمثيل المنظمة وتأييداً لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة. لذلك، لم يحمل البيان الذي اصدره الوفد الاسرائيلي بعد اللقاء اية مفاجأة في هذا المجال.

الاصدقاء المجربون

لكن وحدة الموقف لا تلغي التنوع الشديد وحياناً التناقض بين اعضاء الوفد الاثني والاربعين. والاشد اثاراً للمراقب العربي هم بالطبع الذين يشكلون ما يمكن تسميته «الاصدقاء المجربين» الذين



يتكلمون من دون اي تحفظ. ولعل ابرزهم لطيف دوري، وان لم يكن مجيئه الى طليطلة يشكل مفاجأة، اذ انه كان التقى السيد ياسر عرفات الرئيس الفلسطيني في العام الماضي. والكلام الذي سمعناه منه بالعربية وباللكنة الفلسطينية، على رغم انه عراقي الاصل قد يصلح في اي مهرجان عربي لدعم الانتفاضة، حتى من حيث اختيار الالفاظ، وبرزها تعبير «الانتفاضة المجيدة».

ولم يكن دوري وحيداً في هذا الموقع المتقدم. فقد تقدم آخرون في الاتجاه نفسه. وذهب المحامي ابراهيم بيردوغو، من جمعية «الشرق من اجل السلام»، وبعد تأكيده هدف الدولة الفلسطينية، الى الدعوة الى «الغاء الحدود من اجل مستقبل مشترك في الشرق الاوسط». غير ان اكثرية المشاركين بقيت على موقف اكثر تحفظاً ترجم بمطالبة منظمة التحرير بمزيد من الوضوح لجهة تحديد سمات مرحلة ما بعد التسوية واقامة الدولة الفلسطينية. فكان التركيز على موضوع الضمانات وعلى ضرورة العدول عن حق العودة والعزوف عن اية مطالب جديدة في المستقبل.

وقد تم تقديم موضوع العودة بوصفه السبب الاساسي لشعور الفلق الذي سعى معظم الاسرائيليين الى التعبير عنه، الى حد ان كلمة «خوف» كانت بالتاكيد الاكثر استعمالاً طوال الايام الثلاثة للقاء. وفي هذا لم يخرج الشرقيون عن الخط الذي يميز الاسرائيليين في سائر لقاءات الحوار حين يطلبون من الفلسطينيين ان يتفهموهم ويبددوا مخاوفهم، حتى ان بعضهم يعطي لهذه الحالة طابعاً مرضياً يفترض من عالم النفس - الضحية الفلسطيني مداواته. هذا ما عبر عنه اندريه ازولاي، رئيس جمعية «هوية وحوار» وهو ليس اسرائيلياً، عندما قال متوجها الى الفلسطينيين: «يبقى عليكم ان تعمقوا معرفتكم لليهود وان تقبلوا ان تكون عقليتهم معقدة»! وما قاله ازولاي في شكل مرتبك وربما عن غير قصد، اعترف به احد الاسرائيليين الاكثر حذاقة في حديث جانبي مع احد الفلسطينيين، قائلاً: «لقد اصبحتم افضل الاختصاصيين في معالجة الجنون اليهودي».

وبالفعل، يبدو ان الخبرة الفلسطينية تمخضت عن قاعدة علاجية تقضي بعدم الخضوع لمنطق «الخوف». فمع ابداء تفهم للتجربة التاريخية كان الجواب الفلسطيني على «الخوف» الاسرائيلي بفضحه باعتباره «خوفاً مصطنعاً» على حد تعبير «ابو مازن» في المؤتمر الصحافي الذي عقده على هامش اللقاء. ولان الخوف مصطنع الى حد بعيد، فانه يتطلب مواجهته بقساوة اشد وقد بلغت اقصى درجاتها في كلمة الختام التي القاها الشاعر محمود درويش، عضو اللجنة التنفيذية.

«الجريمة الاولى»

ويؤكد الطابع المرضي للحالة الاسرائيلية ان المشاركين لم يحتجوا حين سمعوا كلاماً قاسياً، بل على العكس قد يكونون ارتاحوا اليه لانه يثبت ان الفلسطينيين يدركون تماماً ما الذي يدفعهم في الحقيقة الى التعبير عن «الخوف» وهو ما لا يستطيعون التصريح به. وقد شخص الياس صنبر، رئيس تحرير «مجلة الدراسات الفلسطينية»، مكنم الخوف عندما توجه الى الحضور قائلاً: «انكم خائفون لانكم لا تفهمون كيف نستطيع ان نكون عقلاء بعد كل الذي عملتموه بنا. انكم خائفون بسبب هول ما فعلتموه». وخلص صنبر الى القول ان الاسرائيليين، حين يطالبون بالعدول عن حق العودة، انما يواصلون جريمتهم الاولى ويعبرون في العمق عن رفضهم ان يكون الفلسطيني فلسطينياً.



وفي اي حال، كان الرد السياسي الفلسطيني على مطلب الغاء حق العودة باعادة وضع اللقاء في اطاره المحدود والاصرار على ان المفاوضات لا تجري مع الافراد، بل بين المؤسسات وفي اطار المؤتمر الدولي الذي سيكون عليه البحث في مسألة الضمانات وموضوع اللاجئين. وفي انتظار ان يكون ذلك، لا بد من ان يستكمل الاسرائيليون، والشرقيون منهم على الاخص، اكتشاف ذاتهم ومصالحهم التاريخية.

اما «الحاجز النفسي» الذي يخشى البعض ان يزول في هذا الوقت، فان الذي راقب ميزان القوى الشخصي بين هشام مصطفى، مدير مكتب «ابو مازن»، وكل الاسرائيليين المشاركين في الحوار في طليطلة بعد باريس يستطيع ان يجزم انه باق على رغم كل شيء وان السحر انقلب على الساجر.

سمير قصير



Id-Reference	89-Pr-000544	
Media	(Support)	HC
Title		القلق الاسرائيلي في حوار اليهود الشرقيين ومنظمة التحرير
Subtitle		الأصدقاء المجربون - الجريمة الأولى
Section		
Language		عربي
Source		الحياة
Page		11+1
Date		
Author From		سمير قصير طليلة
Co-Author		
Keywords		
	Persons	محمود.عباس - لطيف.دوري - ياسر.عرفات - ابراهيم.بيردوغو - اندريه.ازولاي - محمود.درويش - الياس.صنبر
	Locations	طليلة - اسبانيا - شرق.أوسط
	Dates	
	Themes	فلسطين - اسرائيل - حوار - منظمة.تحرير - سلام - محمود.عباس - مجتمع.اسرائيلي - اشكيناز - صحافة - لطيف.دوري - ياسر.عرفات - إنتفاضة - تسوية - يهود.شركيون - اندريه.ازولاي -
Subject		لقاء طليلة حول السلام العربي - الإسرائيلي قد تم تقديم موضوع العودة بوصفه السبب الأساسي لشعور القلق الذي سعى معظم الإسرائيليين إلى التعبير عنه، إلى حد أن كلمة «خوف» كانت بالتأكيد الأكثر استعمالاً طوال الأيام الثلاثة للقاء. وفي هذا لم يخرج الشرقيون عن الخط الذي يميز الإسرائيليين في سائر لقاءات الحوار حين يطلبون من الفلسطينيين أن يتفهموا ويبددوا مخاوفهم.